لقاء عيد الأمّ

سلامٌ سلامٌ لكِ يا أمُّ أينما كنْتِ على هذه الأرض.
سلامٌ لكلِّ أمّهاتِ لبنانَ البطلاتِ،
سلامٌ لَكُنَّ يا أمّهاتِ جامعةِ سيّدةِ اللويزة،
سلامٌ لكلِّ الأُمّهات الحاضِرات في هذا اللّقاء الدافِئ بالحُبِّ والحَنان،
ومن خِلالِكُنَّ سلامٌ إلى أمّي...
ويبقى سلامٌ لأمِّ جامعتِنا مريمُ سيّدةِ اللويزة، أُمِّنا جميعاً عليها السلام..
أمسِ سألتُ نفسي هل هُناكَ بَعْدُ كلامٌ لم يُقَلْ في الأمّ؟
وهل بَعْدُ نعوتٌ وصِفاتٌ لم تُعْطَ لها ولم تُسْبَغْ عليها؟
حتّى اليوم قرأتُ مئاتِ الصَّفحاتِ التي تغنّتْ بالأُمِّ وشَكَرَتْها وَحيَّتْها واعْتَرَفَتْ بجميلِها وكَرَّمَتْ عطاياها واستعرضتْ هداياها، وَلَيْسَ في الدُّنيا مفكِّرٌ وكاتبٌ وفيلسوفٌ وأديبٌ وشاعر وفنّانٌ أيضاً، لم يَكْتُبْ في الأُمّ... كتبوا نثراً وشِعْراً ولَمْ يَستنْفِدوا كُلَّ الكلماتِ التي تليقُ بِها،
واستخدَم الرَسّامون كُلَّ ألوانِهم وما استطاعوا تلوينَ جوهَرِها، وها هُم يَسعَوْن إلى ابتكارِ مزيج يُحاكي عَظَمَتِها... ولعلّهُم ينجحون فَهْيَ مُسْتَحِقّة... نَعَمْ وأَنْتُنَّ جميعُكُنَّ مُسْتَحِقّاتٌ، وَلَكُنَّ اليومَ تنحَني جامِعةُ سيّدةِ اللويزة انحِناءَةَ كِبَرٍ وتقديرٍ...
"أَكْرِمْ أَباكَ وأُمَّكَ" رُبّما هي أعْظَمُ الوصايا وقد جاءَتْ بصيغةِ الطّلَبِ بَلِ الأمْرِ المُباشِر لا بالنّهيِ الذي قد يحتَمِلُ تهاوناً في الحِسابِ الأخير...
وما أوْسَعَ مجالَ التكريمِ هذا، فلا الهدايا الثمينةُ وحدَها تكفي، ولا الكلامُ الجميل وحدَهُ يكفي،
أعْتقِدُ أنَّ أعظَم تكريمٍ يَكْمُنُ في إدراكنا أنَّ الأمّ وحدَها **لا تتكرَّرُ** فيما سائرُ الحبيباتِ يُمْكِنُ أن يَتَكرَّرْنَ،
أنتم عطية أمهاتكم،

ولا يَظُنَّنَ أحَدٌ فينا أنَّ أُمَّهُ تريدُ شيئاً مِنْه... بل تريدُهُ هو...
وَحْدَهُ عطاءُ الأُمِّ مجّانيٌّ ولا ينتَظِرُ مقابِلاً من أيِّ نوعٍ، ولا يعتَقِدَنَّ أحَدٌ أنَّهُ بتكريمِهِ أُمِّه يُعطيها مُقابِلاً...
تكريمُها فِعْلُ أمرٍ ربّانيّ لا دَخْلَ لها هي فيه... هذا الأمرُ الربّانيّ يَفْرِضُ علينا عدمَ التخلّي عن أمّهاتِنا يوماً وتركُهُنَّ وحيداتٍ، هذا أعْظَمُ الحرامِ، وهذا أعظمُ الخطايا وسَيَحْرِمُنا رؤيةَ وجْهِها وَوَجْهَ اللهِ في الحياةِ الثانية...
أيَّتُها الأمّهات المُتألّقات لَكُنَّ مِنّا أنقى الحبِّ وأسماه.
فَأَنْتُنَّ أَوّلُ وطنٍ لنا وآخِرُ منفى.
وهنا لا بدّ لي أن أوجّه تحية قلبية لمن شرّفونا بحضورهم اليوم إلى رحاب جامعة سيّدة اللويزة بيتهم الثاني، وبيت الجميع وعلى رأسهم الإعلامية الراقية، المحبوبة والمرموقة رابعة الزيّات، مع زوجها المرهف بموهبة الكلمة زاهي وهبة، والفنان المتألق ويلي بيرفع الراس جوزف عطية.

مِن خلالِكم نُرسِلُ تحيّةَ محبّةٍ ومواساةٍ، لكلِّ أمٍّ حزينةٍ مريضةٍ وحيدةٍ مُعذبةٍ ومقهورةٍ ومتروكةٍ...
ولعلَّنا اليومَ نُهدي وإيّاكُم إلى كُلٍّ مِنْهُنَّ وردةً يفوحُ منها عِطرُ الوفاءِ والحُبِّ والعِرفان.

كلُّ عامٍ وهنّ وأنتم بأمانٍ، صحةٍ وسلام ...